المستوى: السنة أولى ماستر **التخصص:** تاريخ و حضارة بلاد المغرب القديم

السنة الجامعية: 2023 / 2024 **السداسي الخامس**

المقياس: الحضارة الليبية- البونية **أستاذ المقياس:** محفوظ خالد

المحاضرة رقم 05: قراءة في مصطلح ليبو- فينيقي

أصل مصطلح ليبو- فينيقي (Libyphénécien):

دأبت الكثير من المراجع المحدثة في استعمال المصطلح في مجالات كثيرة و في الغالب بالخطأ، حيث ان استعمال مصطلح جامع لعنصرين (صفتين) يستوجب الانتقاء ودقة الاستعمال، حيث نحاول أن نعرض فيما يلي بعض جوانب حقيقة المصطلح و مجالات استعماله التي تختلف من المدلول الإثني (البيولوجي) إلى القانوني وصولا إلى المقام الثقافي (الحضاري).

أ - **استعمالات المصطلح في المصادر الكلاسيكية القديمة و الدراسات المحدثة:**

- **المدلول القانوني (الإداري):** ورد المصطلح في تقرير رحلة حانون (465 ق.م؟)، التقرير الذي وصلنا من خلال الإغريق، حيث أشارت المعلومات إلى مشروع حانون المعروف بالملاح (480 ق.م – 440 ق.م) الذي سعى إلى تأسيس مستوطنات ليبو-فينيقية حيث تتمتع بنفس الحقوق القائمة في قرطاج، التي ترجمت على أنها محاولة فك الرابط بين قرطاج مع المدن الفينيقية، هذه الإشارة التي استوقفت الباحثين فرنسوا دوكري الفرنسي و التونسي فنطر من خلال التساؤل عن مدى صحة الترجمة الإغريقية، ليذهبا للقول أن هذا الاستعمال الإداري كان حاضرا بعد استقطاب قرطاج العاصمة أعداد كبيرة من المهاجرين النازحين من ضواحيها فكان لزاما على السلطة اتخاذ الإجراء الانتقائي لتفادي الإنزلاقات الاجتماعية و الأمنية، الأمر الذي دفع ب: حانون الملاح لنقل الفائض الديموغرافي المتكون من الفينيقيين و الليبيين خارج قرطاج، هذه المستوطنات التي تحدث عنها ديودور الصقلي خلال حديثه عن حملة القائد الإغريقي أجاثوكليس، حين قال بأن هذه المدن الساحلية كانت تحوي الليبو-فينيقيين.

نفس الفكرة نجدها في كتابات بوليبيوس(200 ق.م – 120 ق.م؟) للدلالة على الفينيقيين المستوطنين المتواجدين في المدن المغاربية الساحلية،في حين نجد الطبيعي بلينيوس الأكبر(23 م – 79م) يستعمل المصطلح في اطار جامع (عام) لكن بحيز جغرافي محدود، حيث قصد القاطنين بإقليم المزاق (البيزاسيوم) – وسط تونس حاليا- وهو المدلول الذي ورد عند الجغرافي بطليموس، و في نفس الإطار يمكن إدراج شهادة الجغرافي سترابون (Strabon) في

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

الكتاب السابع عشر من مؤلفه الجغرافيا حيث يقول " ... وراء الشاطئ الممتد من قرطاجة إلى أرض الماسيليين تقع أرض الليبو-فينيقيين الممتدة حتى أرض الجيتوليين الجبلية حيث تكون الأرض الليبية.."

أما عميد – تخصص التاريخ المغاربي القديم-الباحث ڤنال ستيفان (**Gsell stéphane**)فإنه استعمل المصطلح عموما للدلالة عل الأبعاد الثلاث المرتبطة بالأثنية و الثقافية-الحضارية مع نوع من التركيز على المدلول القانوني الإداري، حيث ذهب للقول أن التوصيف كان خاص بسكان المستوطنات الفينيقية و البونيقية التي كانت مستقلة عن سلطة العاصمةقرطاج، رغم أن هذه المستوطنات كانت بنفس التنظيمات السياسية و الإدارية التي كانت قائمة في قرطاج،و هو الطرح الذي خلص اليه الباحث الإيطالي ساندرو فيليبو بوندي (**Sandro Filippo** Bondi)المختص بدراسة الفينيقيين في الحوض الغربي، إذ يُركز على الاستعمال القانوني لمصطلح ليبو-فينيقي و كان يقصد به الفينيقيون القاطنون خارج قرطاج.

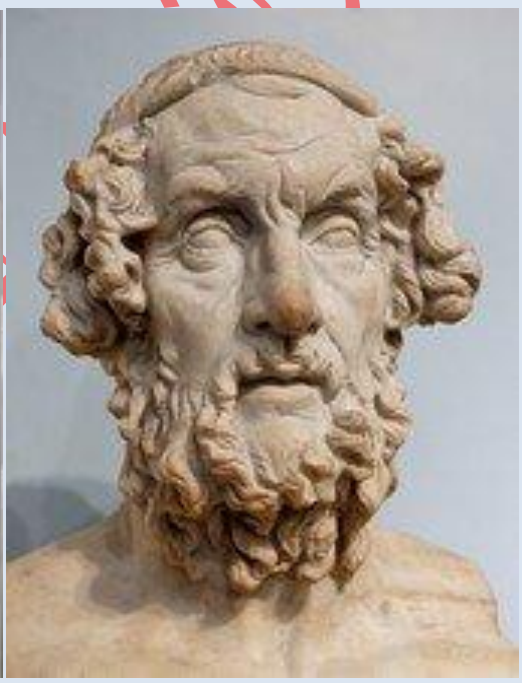

الشاعر هوميروس

المؤرخ هيرودوتس

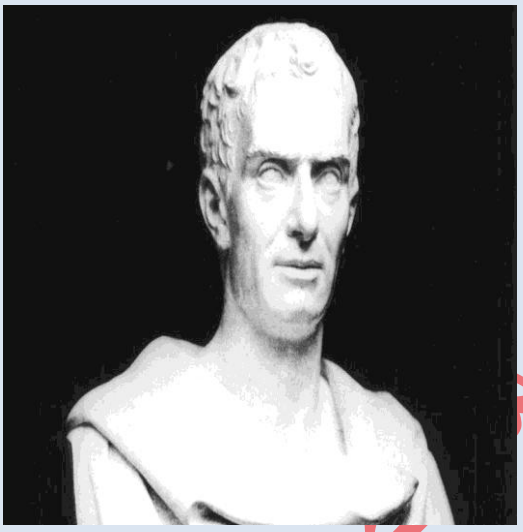

المؤرخ تيتوس ليفيوس

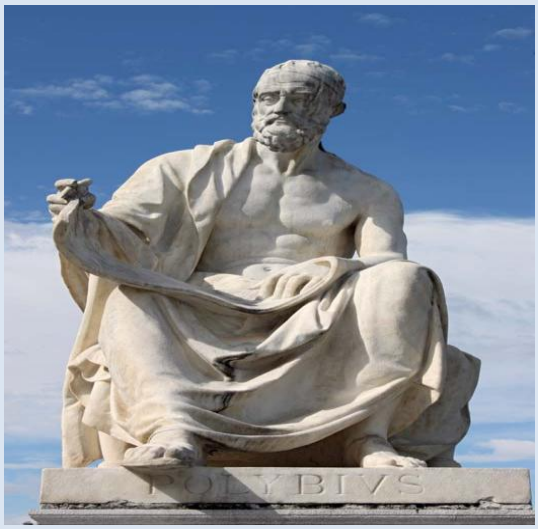

المؤرخ بوليبيوس

- **المدلول الإثني (البيولوجي)**: نجد المصطلح كثير الاستعمال في كتابات الجغرافي ديودور الصقلي (90 ق.م – 30 ق.م؟) الذي ذهب مثلما دأب عليه المؤرخ اللاتيني (الروماني) تيتيوس ليفيوس (59 ق.م – 17م) بأن الليبو –فينيقي هو ذلك الخليط البيولوجي (خليط الدم) بين العنصر الفينيقي الوافد مع العنصر الأفري (**Afer**) المحلي، حيث اختلطوا في الكثير من المدن الساحلية خارج قرطاج أين نسجوا علاقات قرابة ونسب، هذه الظاهرة ستبرز بقوة بعد واقعتي سلاميس وهميرا (480 ق.م)، حيث تراجع النفوذ القرطاجي في البحر واستداروا نحو العمق الإفريقي لتشهد المنطقة حركة سكانية في الإتجاهين، وخصوصا بعد مت منحت بعض الامتيازات القانونية لسكان المدن الكبرى في التزاوج المختلط بين القرطاجيين والليبيين وخصوصا الأرستقراطية والمجندون، هذا دون إهمال تبعات هذا الخليط البيولوجي في الجانب الثقافي، وفي هذا المقام أثار المختصون من المهتمين بالقضية عامل التفوق العددي للعنصر الليبي المحلى على الأقلية الفينيقية الوافدة التي ستنصهر في العنصر المحلي، الواقع الذي يجعل من المدلول البيولوجي جد محدود التداول زمنيا و جغرافيا.

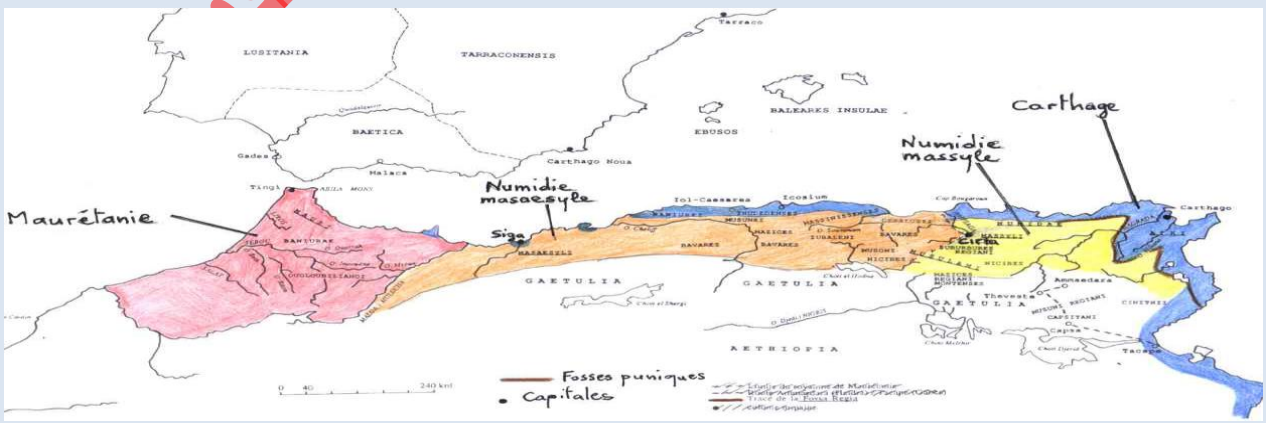

خريطة التوسع الفينيقي ببلاد المغرب خلال الحرب البونيقية الثانية باللون الأزرق (إلي غاية 202ق.م)

ب -**المدلول الثقافي (الحضاري):**

أغلب المصادر القديمة تُقّر بوجود تمازج ثقافي بين الفينيقيين و الليبيين و كذا أغلب المراجع المحدثة، لكنها تتحفظ في عامل الجغرافيا و الزمان، الواقع الذي حاول الأستاذ الباحث التونسي محمد حسين فنطر (**Mohamed Hassine Fantar**) تداركه بالتركيز على الاستعمال الثقافي – الحضاري- حيث قصد به المزيج الشرقي بالمغاربي و هو خاص يختلف عن التمازج الفينيقي بالغالي (بلاد غالة)، الأيبيري، الصقلي...

هذا المزيج الظاهر في الكثير من المقامات كالعمران المتمثل في الأضرحة الملكية النوميدية كضريح المدغاسن (شمال باتنة) و ضريح ثو قل (**Thugga**)المعروف بدوقة في تونس أو الضريح الموريطاني المعروف بقبر الرومية بضواحي تيبازة، بل نلمس فيها تأثير مصري و هيليني (هيلينستي)، و كذلك مع ضريح سي قل (**Siga**)، كما سجلت مظاهر هذا التمازج في الجانب المعتقد، حيث تداخلت الألهة في المجمعات الإلهية للطرفين، كما وجدت إشارات للأسماء ليبية في مواقع كانت جد بونيقية (ضواحي قرطاج العاصمة)، و كذلك صور حائطية لرحلة ما بعد الموت و ما يستلزمها من عناية بالجثة إلى غاية خروج الروح، اختلط فيها المعتقد المشرقي بالليبي و كذلك نجده في اللغة حيث عُثر بالمنطقة المغاربية شواهد امتزاج اللغوي بين الفينيقية و الليبية.

خلاصة الكلام تكون بقول الباحث التونسي محمد حسين فنطر المتخصص في الحضارة الفينيقية والقرطاجية إذ يقول:" ... فالفرق بين الفينيقيين والبونيقيين كبير وله أبعاد مختلفة، فمنها الجغرافية ومنها السياسية ومنها البشرية وينتج عن ذلك كله أبعاد حضارية"

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ